الرسالة الرابعة

تَدْوِينُ ثَلاثَةِ أُسْئِلَةٍ مُهِمَّةٍ رَجَوْنا بالإجابَةِ عَلَيْها المَثُوبَةَ ونَفْعَ الأُمَّةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

السؤال الأول:

هذا نص سؤال عن مدى صحة ثلاثة أخبار، وبطاقة شخصية.

الخبر الأول: روي عن النَّبِي ﷺ أنه قال: «**من تَهاون بالصلاة مع الجماعة عاقبه الله تعالى باثنتي عشرة بلية: ثلاث في الدنيا، وثلاث عند الموت، وثلاث في القبر، وثلاث يوم القيامة:**

فأما الثلاثة في الدنيا:

١- يرفع الله البركة من كسبه ورزقه.

٢- ينْزع منه نور الصالحين.

٣- يكون مبغوضًا في قلوب المؤمنين.

وأما التي عند الموت فهي:

١- يقبض الله روحه عطشان ولو شرب ماء الأنْهار.

٢- يشتد عليه نزع روحه.

٣- يخاف عليه من زوال الإيمان نعوذ بالله تعالى.

وأما التي في القبر:

١- يضيق عليه سؤال منكر ونكير.

٢- تشتد عليه ظلمة الليل.

٣- يضيق قبره حتى تنظم أضلاعه.

وأما التي يوم القيامة:

١- يشتد عليه حسابه.

٢- يغضب عليه ربه.

٣- يعاقبه الله بالنار نعوذ بالله تعالى».

الخبر الثاني: وكذلك قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: «**من منع من نفسه خمسة منع الله منه خمسة:**

١- من منع الدعاء منع من الإجابة.

٢- من منع الصدقة منع الله منه العافية.

٣- من منع الزكاة منع الله منه حفظ المال.

٤- من منع العشر منع الله البركة من كسبه.

٥- من منع حضور الجماعة منع الله منه الشهادة وهي لا إله إلا الله محمد رسول الله.

قال -عليه الصلاة والسلام-: أتاني جبرائيل وميكائيل -عليهما السلام- فقالا: يا محمد إن الله يقرئك السلام، ويقول لك: تارك الجماعة من أمتك لا يجد ريح الجنة وإن كان عمله أكثر من عمل أهل الأرض، وتارك الجماعة ملعون في الدنيا والآخرة، فإذا كان هذا حال تارك الجماعة فما حال تارك الصلاة». "كتاب درة الصالحين".

الخبر الثالث: ذكر عن وهب بن منبه قال: «أمر الله تعالى إبليس أن يأتي محمدًا ﷺ، ويجيبه عن كل ما يسأله، فجاء على صورة شيخ وبيده عكاز فقال له: **من أنت؟** قال له: أنا إبليس. فقال: **لماذا جئت؟** قال: إن الله أمرني أن آتيك، وأجيبك عن ما تسألني. فقال النَّبي ﷺ: **يا ملعون كم أعداؤك من أمتي؟** قال: خمسة عشر: أولهم أنت، والثاني إمام عادل، والثالث غني متواضع، والرابع تاجر صادق، والخامس عالم متخشع، والسادس مؤمن ناصح، والسابع مؤمن رحيم

القلب، والثامن تائب ثابت على التوبة، والتاسع متورع عن الحرام، والعاشر مؤمن يديْم على الطهارة، والحادي عشر مؤمن كثير الصدقة، والثاني عشر مؤمن حسن الخلق مع الناس، والثالث عشر مؤمن ينفع الناس، والرابع عشر حامل القرآن يديْم على تلاوته، والخامس عشر قائم بالليل والناس نيام. ثُمَّ قال النَّبِي ﷺ : **ومن رفقاؤك من أمتي؟** قال: عشرة: الأول سلطان جائر، والثاني غني متكبر، والثالث تاجر خائن، والرابع شارب الخمر، والخامس القتات، والسادس صاحب الزنا، والسابع آكل مال اليتيم، والثامن المتهاون بالصلاة، والتاسع مانع الزكاة، والعاشر الذي يطيل الأمل، فهؤلاء أصحابي وإخواني». نقل من "تنبيه الغافلين".

البطاقة الشخصية:

الاسم: الإنسان ابن آدم.

الجنسية: من تراب.

العنوان: تراب الأرض.

رحلة سعيدة:

١- العفش المسموح به قرن قماش أبيض وحنوط.

٢- العمل الصالح.

٣- الولد الصالح يدعو له.

٤- علم ينتفع به وصلة الرحم.

٥- صدقة جارية.

٦- ما سوى ذلك لا يسمح به باصطحابه في الرحلة.

شروط الرحلة السعيدة:

على حضرات المسافرين الكرام اتباع التعليمات التالية في كتاب الله

وسنة رسوله ﷺ:

١- طاعة الله ومحبته.

٢- التذكر الدائم للموت.

٣- بر الوالدين.

٤- الانتباه إلى أن ليس في الآخرة إلا الجنة والنار.

٥- أن يكون المأكل والمشرب والملبس من حلال.

لمزيد من المعلومات يرجى الاتصال بكتاب الله وسنة رسوله الكريم ﷺ.

ملاحظات:

١- الاتصال مباشرة مجانًا ولا داعي لتأكيد الحجز.

٢- الوزن الزائد من الأعمال الصالحة مسموح به.

٣- دعواتكم لنا بالتوفيق والنجاة من النار.

بسم الله الرحمن الرحيم

الإجابة على السؤال الأول:

حضرة المكرم السائل المستفيد صاحب الفضيلة الأستاذ / حمد بن علي الدوسري وفقنا الله وإياك للعلم النافع والعمل الصالح آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بعد التحية: لقد وصلتنا منكم الأوراق المشتملة على ثلاثة أخبار، وبطاقة شخصية حسب دعوى معدها -هدانا الله وإياه- وحيث إنكم طلبتم إبداء رأينا في جميعها فلا يسعنا إلا التعاون معكم في إحقاق الحق ونشره ورد الباطل وتوجيه أهله بما ينفع ويفيد، بحول الله وقوته.

فأما الأخبار الثلاثة:

فالأول منها: فمنقول من "درة الناصحين" للخوبوي صفحة (١٥٦-١٥٧) في شأن وعيد المتهاونين بالصلاة مع الجماعة؛ الذي لَم يوجد له ذكر في دواوين السنة الكريمة المعتبرة، وقد رواه مؤلف الكتاب المذكور بصيغة التمريض وبدون سند، لذا فلا يعول عليه، ولا يجوز نسبته إلى رسول الله ﷺ وهذا شأنه، صيانة للسنة، وخوفًا من الوعيد الشديد المترتب على الكذب على رسول الله ﷺ في الرواية، ولقد جاءت النصوص صحيحة وصريحة من كتاب الله ﷻ وسنة رسول الله ﷺ في وعيد من تتثاقل رءوسهم عن الصلاة، والمؤخرين لها عن أوقاتها، والمفوتين لجمعتها وجماعتها؛ فتعين الرجوع إليها وكفى بها موعظة وذكرى وترهيبًا وزجرًا.

وأما الخبر الثاني: «**من منع نفسه من خمسة منع الله منه خمسة...إلخ**» فهو موجود في الكتاب المذكور "درة الناصحين" صفحة (١٥٧) ويكفي في رده أنه بدون

سند، وغير معزو إلى كتاب من كتب الحديث المعتبرة، وليس موجودًا في شيء من كتب الآثار المعلومة حسب علمي، وإن طالب العلم ليعرف أنه لا يجوز نسبة قول، أو فعل، أو تقرير إلى رسول الله ﷺ إلا بعد التأكد من صحة سنده ومتنه كما هو موضح في كتب علوم الحديث ومصطلحاته.

وأما الخبر الثالث منها: فمنقول من كتاب "تنبيه الغافلين" للسمرقندي صفحة (٤٧٩) طبعة دار الكتب العلمية -بيروت لبنان- عن وهب بن منبه، ومضمونه أن الله أمر إبليس أن يأتي النَّبي محمدًا ﷺ ويجيبه عن كل ما يسأله عنه وكان من جملة ما سأله عنه أن قال له: «**يا ملعون كم أعداؤك من أمتي.** قال: خمسة عشر إلخ» إلى أن قال له: "**ومن رفقاؤك من أمتي.** فقال: عشرة إلخ» كما هو موضح في المنشور المرفق بِهذا وملاحظاتنا على هذا الخبر ما يلي:

١- إنه خبر إسرائيلي، وقد رأى النبي ﷺ في يد بعض أصحابه صحائف من التوراة فغضب وقال له: «**والذي نفس محمد بيده لو كان موسى بين أظهركم ثُمَّ اتبعتموه وتركتموني لضللتم ضلالاً بعيدًا أنتم حظي من الأمم وأنا حظكم من النبيين**»[1] الحديث، وهو يدل على أننا لسنا في حاجة إلى نشر الترغيب والترهيب من التوراة؛ إذ عندنا من آي الكتاب وصحيح السنة ما يكفي ويشفي في هذا الباب وفي غيره من جميع الأبواب.

٢- أن هذا الخبر ليس له ذكر في دواوين السنة من الصحاح والمسانيد والسنن؛ بل ولا في غيرها من بقية كتب الحديث المعتبرة، لا بسند صحيح ولا بسند ضعيف حسب علمي.

٣- ولذا فليس عليه شيء من نور كلام النبوة لا في الخمسة عشر الأعداء،

(١) أورده الهيثمي في مجمعه (١/١٧٤)، ومصنف عبد الرزاق (٦/١١٣، ١٠/٣١٤)، ومشكاة المصابيح (١/٦٨) بنحوه، وحسنه الألباني في المشكاة (١/٦٣).

ولا في العشرة الرفقاء.

٤- ثُمَّ إن نسبة ذلك الأمر إلى الله تعالى ونسبة تلك الأسئلة إلى رسول الله ﷺ، وأنه وجهها إلى إبليس، أمر لا يجوز القدوم عليه إلا بوحي ثابت إلى رسول الله ﷺ سندًا ومتنًا.

وإذ كان الأمر كما دون آنفًا؛ فإنه يجب الحذر والتحذير من نشر شيء من هذا النوع في أي وسيلة من وسائل النشر مهما حسن القصد من ناشره، وإننا لنحمد الله على ما في كتاب ربنا ﷻ والصحيح من سنة نبينا محمد ﷺ من بيان الحلال والحرام، والترغيب والترهيب، وسائر الفضائل والأحكام، وعليه فلسنا في حاجة إلى شيء من نصوص التوراة أو إلى شيء من أخبار الترغيب والترهيب التي لا يعرف لها مصدر موثوق، ولا سند صحيح كما في تلك الأخبار الثلاثة، التي تم البيان عنها بأوجز عبارة، وألطف إشارة.

وأما البطاقة الشخصية: التي عبأها الناشر بما رأيت، واعتبر ذلك الأسلوب المبتذل من خير أساليب الدعوة فدونه، وزعم أن ذلك من خير الوسائل فانتهجه؛ فهو عمل غير صحيح، وأحسن ما يحمل عليه الناشر أنه أراد الخير للناس فجهل طريقه، ولو أنه عرف قدر الدعوة إلى الله وأسلوبَها القرآني المجيد، وأسلوب من حمل لواءها من الرسل الكرام، والأنبياء الصابرين العظام؛ بل ومن ورث علمهم بحق من الأنام، لما اختار أسلوب قوم بطَّأ بِهم الفهم لأسلوب الدعوة الشريفة، الذي ليس له مصدر إلا كتاب الله الكريم، وسنة الهادي الأمين -عليه من ربه أزكى الصلاة والتسليم- ولنسمع معًا إلى أمثلة من الأسلوب الدعوي الرائع المؤثر قال ﷻ: ﴿**وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ**﴾ [البقرة: من الآية١٩٧]. وقال سبحانه: ﴿**يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [آل عمران:٢٠٠]. وقال -عز من قائل-:

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٧٧) وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الحج:٧٧، ٧٨].

ومن مشكاة النبوة، حديث العرباض بن سارية، وفيه قال -عليه الصلاة والسلام-: «**عليكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبد، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا؛ فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار**»[1] الحديث. وغير ذلك مما لا يدخل تحت الحصر في هذه العجالة التوجيهية؛ بل يطلب من مصادره التي سبق التنبيه عليها، والله هو الهادي إلى سواء السبيل.

الجواب على السؤال الثاني:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

أما بعد:

فقد اطلعت بواسطة بعض الإخوة من طلبة العلم على السؤال الموجه إليه، والذي ذكرت في مقدمته: أنَّها على إثر خلاف حصل بين ابنها وابن شقيقتها دعت على ابن شقيقتها بدهس سيارة له أو جني يأخذه، وأردفت قائلة: إن ابن شقيقتها الذي دعت عليه خالته حال غضبها، قد توفي بسبب حادث سيارة بعد شهر تقريبًا.

الأمر الذي صار سببًا في هجر أمه لشقيقتها لتوهمها أن وفاة الابن المذكور

(١) سبق تخريجه ص٥٦.

بسبب حادث سيارة نتيجة دعاء خالته عليه، وختمت السائلة سؤالها بالتنويه عن حيرتِها، وطلبت مساهمة في حل مشكلتها بعمومها.

وعليه فإنني أوصي السائلة بِما يلي:

أولاً: ببذل الجهد في التفقه في دين الله، وذلك بسؤال أهل العلم عن الحلال والحرام من الأقوال والأفعال وسائر الأعمال، وكذا بمجالسة المتعلمات من جنسها، والاستماع إلى الأشرطة التي فيها الشرح والبيان لعقيدة التوحيد، والتحذير من ضروب الشرك وألفاظه القبيحة، وكذا أيضًا عليها ملازمة الاستماع لإذاعة القرآن الكريم من الرياض؛ إذ فيها تلاوة للقرآن مستمرة، وبرامج دينية، تعتبر مدرسة في البيت لمن ألقى السمع، وأحضر القلب، وقصد الفائدة.

وذلك أن دعاء السائلة على ابن شقيقتها بالجن -والمراد شياطينهم- الذين يصرعون الغير، ويعملون في الأرض الفساد، دليل على جهلها بأصل دينها الذي هو توحيد الله وترك الإشراك به، فمن زعم أن الجني الذي ينادي به الجاهل مستغيثًا به ليصرع فلانًا، أو يميته، أو يتصرف فيه فقد افترى إثْمًا عظيمًا، وضل ضلالاً بعيدًا.

ولمَّا سئل شيخنا العلامة الجليل/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز -رحمه الله- عن ذلك قال: "هذا من أقبح الشرك بالله سبحانه، فالواجب تركه والحذر منه، والتواصي بتركه، ومن عرف من الناس بِهذه الأعمال لَم تجز مناكحته، ولا أكل ذبيحته، ولا الصلاة عليه، ولا الصلاة خلفه، حتى يعلن التوبة إلى الله ﷻ ويخلص الدعاء والعبادة لله وحده". ذكر ذلك في كتابه "**إقامة البراهين على حكم من استغاث بغير الله**"(١).

فلتحذر السائلة من ذلك، وليحذر من كان مثلها ممن يستغيثون بالجن في

(١) ص٣٤.

إنزال الضرر بالغير، كما كانت الجاهلية الأولى تفعل استمتاعًا بالجن، ورهبة منهم، وتعظيمًا وتفخيمًا لأمرهم.

ثانيًا: أوصي السائلة بالصبر الجميل عند صدمة أسباب الغضب، كما أوصيها بالإحسان، وحسن الصلة، والجوار، لما في ذلك من الآثار الحسنة والنتائج الطيبة، وحسن الخلق الذي يترتب عليه كل بر وصلاح، وأحذرها من الانفعالات والاندفاع مع ثورة الغضب عند أسبابِها فإنه لا يعقبها إلا كل سوء ومكروه إن عاجلاً أو آجلاً.

ثالثًا: أحب أن أبين للسائلة بأنه ليس عليها شيء من الحقوق الجزائية؛ إذ إنَّها ليست قاتلة لابن أختها، ولكن عليها التوبة والاستغفار من منكر القول وفحشه، الذي من جملته الدعاء على الغير بأحد من عالم الجن ليتصرف فيه من دون الله.

رابعًا: لتعلم أم الغلام المتوفى أن كل شيء بقضاء الله وقدره، وأن ابنها مات بأجله المحدود، في يومه الموعود، وبذلك السبب المعلوم، كما قال تعالى: ﴿**وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا**﴾ [المنافقون: من الآية١١]. فعليها بالصبر والاحتساب، وتفويض الأمور كلها إلى من بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون، وعليها أن تبادر إلى المصالحة مع أختها لئلا تضيف إلى نفسها مصيبة الهجر والقطيعة لأختها فترتكس في الإثم بسبب ما تصورته من أن سبب وفاة ابنها هو دعوة أختها عليه ﴿**لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ**﴾ [الروم: من الآية٤].

السؤال الثالث:

عن ظاهرة المقاهي والمنتزهات الواقعة في المجتمعات، وربما كانت حول دور العبادات، ومساكن الأموات، وهي تعج بدخان الشيشات، وأصوات آلات اللهو الماحقات؟

الجواب: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فالكلام على هذا الموضوع من ناحيتين:

أولهما: أن من الضرورات غالبًا وجود مطاعم ومقاهي ومنتزهات في دنيا البشر، ولكن الشريعة الإسلامية فيها شروط سأذكر ثلاثة منها:

الشرط الأول: احترام شعائر العبادات ومن أهمها بعد الشهادتين الصلاة؛ بحيث يجب أن تقفل أبوابُها عند دخول الأوقات كي تؤدى الفرائض جمعة وجماعة مع المسلمين في بيوت الله الطاهرات.

الشرط الثاني: أن تلتزم بتعاليم الإسلام فيما تقدمه لروادها من طعام وشراب وسلامة مكان من المأثم والمغرم.

الشرط الثالث: كف الأذى عن المجاورين لها إن وجدوا، سواء كان من الأحياء أو من الأموات.

الناحية الثانية: إن وجود أي مطعم أو مقهى أو منتزة على حد تعبيرهم يجتمع الناس فيه على آلات الملاهي والطرب الصادة عن ذكر الله، والمغرقة للخلق في لجج من الذنوب والمعاصي، يجب أن يجتث من فوق الأرض حتى لا يبقى لها قرار، وهكذا الحكم في كل مطعم ومقهى ومنتزه يخيم في سماء أرضه دخان السيجارة الخبيثة والشيشة السرطانية المنتنة.

حقًّا إن هذه وتلك أتلفت عقول المولعين بِها، ومسخت قلوبَهم، وغيرت أخلاقهم، وأنْهكت قواهم، واستنْزفت أموالهم، وقتلت في البطالة أوقاتَهم، وعزلتهم عن مجتمعات أهل العلم والصلاح والإصلاح، ومن ثُمَّ ضعفت العقول حتى لا تكاد تميز بين الضار والنافع، والصالح والطالح، وقست القلوب حتى فقد منها الخشوع عند سماع ذكر الله وما والاه، وتغيرت الأخلاق التي إذا ذهبت من الأفراد والمجتمعات والأمم تقلص خيرها وكمالها، وساء حالها، وعظم شرها ووبالها

ولقد أحسن القائل:

وإنَّما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن همُوا ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وإنه ليشتد ضرر تلك المطاعم والمقاهي والمنتزهات المشتملة على ما وصفت حينما تتوسط الأحياء والمجتمعات، بحيث تجاور أسرهم وأفرادهم وأسواقهم، وربَّما محلات عبادتِهم، ومقابر موتاهم، ومما يؤسف أهل الغيرة من المسلمين والمسلمات ما نمي إلى سمعي من أن مقهى في مدينة ما من مدن العالم الإسلامي ملاصق لمقبرة من مقابر المسلمين قد اشتمل على تلك الآفات السالفة الذكر، وكثيرًا ما يمر بالجنائز من حوله وهو يغص بالخلق، فلا يكون للمرور بالجنازة في نفوسهم أثر، ولم يكترثوا بمصيبة الموت التي لها وقع عظيم في نفوس أهل العلم والذكر والإيمان، ولقد ثبت عن النَّبِي ﷺ، عن أبي ليلى: «أن قيس بن سعد وسهل بن حنيف كانا بالقادسية فمرت بِهما جنازة فقاما. فقيل لهما: إنَّها من أهل الأرض. فقالا: إن رسول الله ﷺ مرت به جنازة فقام. فقيل: إنه يهودي. فقال: «**أليست نفسًا**»[(١)]. فهذا موقف رسول الله ﷺ من مصيبة الموت وحدثه الأليم.

وأما أولئك فينطبق عليهم قول الشاعر:

ماتت قلوب وتاه العقل في سفه يا رب سلم فأنت الواحد الصمد

وعليه: فهلا نظرة رحيمة من أولي العلم والبصيرة، ورجال النصح والحسبة، يحظى بِها أصحاب المطاعم والمقاهي والمنتزهات وزبائنهم، وذلك بوعظهم ونصحهم؛ فإن لَم ينفع الوعظ والنصح والتذكير فإنَّهم يعتبرون في ميزان الشرع سفهاء، والأخذ على يد السفيه واجب على من يملكه شرعًا إذ به يزول الشر

(١) أخرجه مسلم (٢/٦٦١).

والضرر، ويرفع البلاء والنقمة، ويحل محل ذلك كله الخير والنعمة: ﴿لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [الروم: من الآية٤].